الامام الفیقہ ابواللیث نصر بن محمد بن احمد بن ابراھیم السمرقندی رحمۃ اللہ علیہ (دراستہ شخصتہ)

Imam Abul-Laith Nasar bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim Samarqandi

اشفاق علی-حافظ ظفر حسین

Abstract

There have been many great and incomparable personalities in Islamic history. Imam Abul-Laith Samarqandi (died in 373 Hijra) is one of those eminent scholars. He wrote many books on Islamic sciences and skills. Every book is remarkable. He was famous for his depth and skill in the field of Islamic Jurisprudence. His book "Muqaddimat-al-Salah (preface to Salah) is a valuable work, which deals with the problems and legal commands of Salah. The given article deals with Imam Abul Laith Samarqandi-his life history, education, teachers, students, his journeys for seeking knowledge and his books. This will help the readers to know about him in detail.

إسمه ونسبه:هوالفقيه أبوالليث نصربن محمد بن أحمد بن إبراهيم[1] السمرقندي ([2]) .

لقبه : إمام الهدي وقدشاركه في هذا اللقب أبومنصور الماتريدي([3])

ب : الفقيه : هولقب مشهور, وهويدل علي انه وصل من علم الفقه مرتبة عظيمة وهويدل على ذلك "أل " المعرفة , فكانه الفقيه وليس غيره ([4])

وقد أحب أبو الليث هذا اللقب, وتبرك به , لأن النبي صلى الله عليه وسلم لقبه به في المنام وذلك أنه لما صنف كتابه "تنبيه الغافلين " عرضه إلى روضة النبي صلى الله عليه وسلم وبات الليل , فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فناوله كتابه، فقال : خذ كتابك يافقيه –فكان يتبرك بهذا اللقب لذلك([5]) .

كنيته :هو أبو الليث ، وقداشتهر به ، وقد تذكر الكنية مصحوبة باللقب هكذا (حدث الفقيه أبو الليث)(6) وقد غلبت هذه الكنية علي الاسم ، حتى يكاد لايعرف إلا بها([7]) .

مولده :ولد أبواللیث علي وجه التقريب – أن مولده كان بين 301 هـ 310 وقيل ان مولده لم يعرف على وجه التحديد العام الذي ولد فيه أبو الليث لأنهم لم يكونوا يتوقعون أن يكون عالما ذا شأن ([8]) .

أسرته : لم تذكر كتب التراجم شيئا عن أسرته , ولعله كان من أسرة عادية لم يبرز منها سوى أبى الليث وأبيه , الذي يعد أول شيوخه([9]).

بلدته : لقد عاش أبوالليث في سمرقند، هي إحدى مدن خراسان[10] وتلك المدينة التى أشتهرت بكثرة علمائها ، تتبع الإتحاد السوفيتي الآن– يقال لها بالعربية سران ، واقعة على جنوب وادي الصفد ، ومرتفعة عليه وهي مدينة عظيمة بمناخها – وحب أهلها للعلم , يدل على ذلك أن النسفي نجم الدين عمربن محمد الف كتابا في تراجم علماء السمرقند يبلغ عشرين مجلدا وسماه (القند في علماء سمرقند) ([11])

وكانت هذه المدينة مركزطلاب العلم إذ رحل إليها الفقهاء والعلماء والواعظين والصوفياء .

وهذه مكانة علمية مرموقة بين سائر البلدان الإسلامية ([12]).

ونسب صاحبنا أبو الليث إلى سمرقند وشاركه في هذه النسبة كثير من الفقهاء منهم :

الأول : محمد بن يمان السمرقندي المتوفى 868 هـ)([13]) .

الثاني: إسحاق الشاشي السمرقندي المتوفى سنة 325 هـ)([14]) .

الثالث : إسحاق بن محمد حكيم السمرقندي سنة المتوفى 342هـ)([15]) .

الرابع : نصر بن سيار بن الفتح السمرقندي المتوفى 294هـ)([16]) .

الخامس : علي بن سعيد رستغفني السمرقندي المتوفى سنة333هـ)([17]) .

السادس : محمدبن عبدالحميد السمرقندي المتوفى 522هـ) ([18]).

السابع: محمد بن أحمد أبوبكر علاء الدين السمرقندي المتوفى سنة 540هـ)([19])

وكانت بلاد ما وراء النهر وخراسان كانوا يحبون العلم والتعلم وكانوا أحسن الملوك سيرة , يرجعون إلى دين وعدل وفقه وكانت في عهد الدولة السامانية، منبع إشعاع للثقافة الإسلامية ، فقد اهتمت الأسرة المالكة بالفقه والعلم والعلماء فمنهم أحمدبن ساسان نقل الحديث عن ابن عيينة ويزيد بن هارون وغيرهما، ونقل عنه ابنه الأمير إسماعيل .

ولهذا صارت تلك البلاد"من اجل الاقاليم " وأكثرها أجلة وعلماء معدن الفقه, والعلم ومستقرالعلم وركن الإيمان والإسلام المحكم وقلعة الأعظم فيه يبلغ العلماء والفقهاء درجة الملوك ([20]).

وكان الكتاب ثمرة لهذا النشاط العلمي الواسع من بلاد ماوراء النهر وخراسان ولذا فلا غرو أن نجد هذا الزمان زاخرا بعلماء من شتى المجالس العلمية أثروا المكتبة الإسلامية والعربية بغزير المؤلفات وكان من أظهر هؤلاء العلماء([21]) .

في مجالس الحديث :

الأول : الإمام الحافظ احمد بن شعيب النسائي المتوفى 303هـ صاحب السنن الكبرى والسنن الصغرى([22]) .

الثاني : أبوداؤد الإمام سليمان بن أشعث السجستاني الأزدي المتوفي 275هـ صاحب السنن أحد الكتب الستة([23])

الثالث : الإمام محمد بن عيسى الترمذي المتوفى 279هـ صاحب "الجامع الصحيح" احدالكتب الستة([24]) .

الرابع : ابن ماجه محمد يزيد القزويني توفي 273 هـ "صاحب السنن " أحد الكتب الستة([25]) .

الخامس:الإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي"صاحب المسند"والتفسير"وكانت وفاته:255([26])

وفي علم التفسير :الأول : أبوزيد البلخي (المتوفى 322هـ) له تصنيفات كثيرة في علوم شتى منها غريب القرآن ونظم القرآن وغيرهما ([27]).

والثاني : اِبن قتيبة الدينوري المتوفى 267هـ, صاحب معاني القرآن , إعراب القرآن وغيرهما([28]) .

الثالث : أبومنصور الماتريدي (المتوفى 333هـ) ومن تصنيفاته تاويلات القرآن([29])

في علم الفقه :ظهر علماء وفقهاء كثيرون في بلاد ماوراء النهر وخراسان كان منهم :

الأول : أبوالفضل البلخي (المتوفى 344هـ)([30]) .

والثاني : أبوعبدالله الفقيه البلخي (المتوفى 305هـ) ([31]).

الثالث : نصيربن يحي البلخي (المتوفى 268هـ) ([32]).

طلبه للعلم :بدأ الفقيه علمه ودراسته في بلده وجلس إلى دروس العلم في وقت مبكر لتعليم العلوم والفنون المختلفة وأخذ العلم والفقه ، وينتقل من درسه إلى دراسة وتعلم أيام الشباب والعنفوان في مدارسه الأهلية– العلوم المتداولة في زمانه ، كالتفسير والحديث والفقه والصرف والنحو،وعلوم البلاغة والأدب والعقائد والثقافة ثم اشتغل بتحصيل علوم العقلية كالمنطق والفلسفة وأيضا أتم علمه في علم الهندسة والرياضي في داخل البلد .

تفقه وتعلم على أبي جعفرالهندواني عن أبي عن نصير عن يحيى عن محمد ابن سماعة عن أبي يوسف من أبي حنيفة .([33])

رحالاته العلمية :ولما أتم الفقيه علمه ودراسته في بلده من الوالد ،ومقاربها من مدائن بلده وبعد التلمذ على أيدي علمائها ومشائخها أراد على رحلة علمية خارج بلاده ، واستفاد من مدارس الفقهة ومجالس العلماء و الفقهاء والحكماء والفلاسفة والمتكلمين واخذ فوائد علمية كاملة .

ثم ارتحل إلى بلخ([34]) التي اشتهرت ايضا بكثرة علمائها وتفقه على أيدي علمائها، ثم رجع إلى سمرقند ثم مالبث أن رجع إلى بلخ مرة أخرى وهناك استغربه المقام ودرس بها([35]) ومايؤيد القول باشتغال بالتدريس طريقة تاليفه لكتبه ،وطريقة منبسطة تصلح ان تكون متونا مدرسية[36] ، فمثلاً: المقدمة في الصلوة ،وخزانة الفقه ، وعيون المسائل ومختلف الأصحاب –طريقة سهلة مبسطة وعباراتها واضحة ليس فيها تطويل ولاتقيد .

وقد رحل أبو الليث إلى بغداد وحدث بها ثم عاد إلى بلخ[37] .

شيوخه :تراجع الفقيه نصربن محمدبن إبراهيم السمرقندي إلى كثير من شيوخ عصره في علوم كثيرة – وكان زمانه مليئا بالعلماء العظام البارزين في جميع مجالات العلوم والفنون وعلوم القرآن والتفسير والفقه واصول الفقه والحديث وأصل الحديث والعقائد والتاريخ وعلوم اللغة العربية المختلفة والمواعظ الشروحات الفقهية وقد عدد العلماء ومشائخ وأساتذة الفقه فيبلغ عددهم إلى كثير ومن بين هؤلاء مايلي ذكرهم :

1 – أبوجعفر الهندواني : المسمى بأبي حنيفة الصغير – هومحمدبن عبدالله بن محمدعمر، أبوجعفرالفقيه البلخي ، الهندواني كان على جانب عظيم من الفقه والزكاء والزهد ،والورع ، ويسمى بأبي حنيفة الصغير لفقهه – تفقه على أبي بكر الاعمش ،وعن أبي بكر الاسكاف عن محمد بن سلمه عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن ، عن أبي حنيفه، مات سنة 362) . ([38])

2 محمد بن الفضل أبوبكر الفضلي الكماري البخاري البلخي المفسر، كان إماما كبيرا , وشيخا جليلا معتمدا في الرواية مقلدا في البداية ، مشاهير كتب الفتاوي مشحونة بفتاواه ،ورواياته مات سنة 318([39]).

3 محمدبن سهل النيسأبوري ، أبوعبدالله المعروف بالتاجر، كان من الملازمين لمجالس أبي العباس أحمدبن هارون ، الفقيه الحنفي ، الحاكم المزني كان زاهدا وعابدا وله المؤلفات كثيرة ومقلدا تاما مات سنة 360ھ ([40]).

4 خليل بن أحمد القاضي السجزي شيخ السحقية في زمانه كان مقدما في الفقه والحديث ([41]).

تلاميذه:

من التأكيد أن يكون لفقيه أبي الليث رحمة الله تلاميذ درسوا عليه وأخذوا الفقه عنه إلا أن المصادر لم تذكر أحدا من تلاميذه ، إلا ما ذكره الذهبي من أن أبابكر محمد بن عبدالرحمن الترمذي روي عنه ([42])

وقد عاصر الفقيه أبو الليث كثيرا من العلماء البارزين في المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي من بينهم :

1- أبوالحسن عبيدالله بن الحسن الكرخي رئيس الحنفية بالعراق واستاذ الكبراء منهم وله المؤلفات كثيرة وكانت وفاته سنة 340 هـ ([43]).

2- أبوبكر أحمدبن علي الرازي الجصاص تلميذ الكرخي ، والرئيس بعده شرح مختصر الكرخي ، وكانت وفاته سنة 370 هـ([44]) .

3- أبوجعفر محمدبن عبدالله البخلي الهندواني كان يقال له : أبوحنيفه الصغير من ائمة بلخ توفي ببخارى سنة 362 هـ([45]) .

4- أبو زيد الدبوسي صاحب " تأسيس النظر، الذي توفي ببخارى عام(436هـ) وكان أحد القضاة المشهورين وكان من قرية سمرقند([46])

5- وأبوجعفر النسفي صاحب التعليقة في الخلاف (وكان وفاته 414هـ)([47]).

6- أبوالحسن أحمدبن القدوري البغدادي صاحب المختصرالمشهور وله الكتب كثيرة (انه توفى سنة 428هـ وقيل مات سنة 440)([48]) .

7- شمس الأئمةمحمدبن أحمد السرخسي تلميذ الحلواني عد من المجتهدين في المسائل توفي في اواخرالقرن الخامس وكانت وفاته سنة 483 ([49]).

8- شمس الأئمة عبدالعزيز بن أحمد الحلواني البخاري مصنف المبسوط وهو إمام أهل بخارى في وقته توفي سنة 418هـ وقيل توفي سنة 448 هـ ([50]).

9- محمد بن محمد عبدالكريم بن موسى، أبواليسر، صدرالإسلام البزدوي انتهت إليه رياسة الحنفية بماوراء النهر، مات سنة 493هـ ([51]).

10- محمدبن يحيى بن مهدي الجرجاني استاذ القدوري توفي سنة 398([52])

11- محمدبن يحيى بن لبابة الأندلسي كان من احفظ أهل زمانه للمذهب عالما بعقد الشروط بصيرا بعللها ، وتوفي سنة 326 ه([53]) .

12- بكربن العلاء القشيري بصري الأصل توفي سنة 314 [54]ه .

13- يوسف بن عمربن عبد البرشيخ علماء الأندلس وكبيرمحديثها في وقته وله المؤلفات كثيرة توفي سنة 380ه([55]) .

14- وليد بن أبي بكر بن مخلد بن أبي زياد أبو العباسي العمري من علماء المالكية المتوفى 392ه ([56])

15- أبوالطيب: هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري وكانت وفاته ، 450 ه .([57])

16- أبوبكر محمد بن عبدالله الابهري له التصانيف كثيرة توفي سنة ببغداد سنة 395ه([58]) .

17- أبي حامد الاسفرايني شيخ الشافعية ببغداد وكانت وفاته سنة 406ه.([59])

18- علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفى سنة 450ه([60])

19- يوسف بن أحمدبن يوسف المعروف بابن كج المتوفى سنة405ه ([61])

20- صاحب (الاحكام السلطانية) و(الحاوي الكبير) عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز أبوالقاسم الداركي الفقيه الشافعي كانت وفاته 375ه([62])

21- أحمدبن علي بن أحمد الهمداني الفقيه الشافعي المعروف بابن لال وكانت وفاته سنة 398ه ([63]).

22- أحمد بن سلمان بن الحسن أبوبكر النجاد من أهل بغداد من علماء الحنابلة المتوفى سنة 348ه ([64])

مكانته العلمية :وقد وصل الفقيه في اخر عمره إلى مقام الإجتهاد ومقام التخريج والترجيح والبحر العلمي والتعمق العلمي والإذعان والإتقان والتحقيق والبحث ونضوج الفكر وفي ذلك الوقت هولايهتم بضيق التعصب والنظر والفكر بل يبعد ولم يسلك بطريقة المتمذهبين وهم الذين يسمون باسم العلماء والقراء وباسم الدين والإسلام .

وفي الحين نفسه كان يتزين بالاخلاق الفاضلة بشدة ويتمسك بأوامر الدين ويتجنب النواهي والمحرمات .

وكان يوصي بالفكر الصحيح وينتقد بالمبادي القديمة ويجرحها وفي نفس الوقت كان الفقيه مشغولا بدراسة العلوم العقلية والنقلية وينتقد نقدا علميا حرا بآراء العلماء والفقهاء وكان الفقيه يشوق ويرغب الشبان إلى دراسة العلوم العقلية والعلوم النقلية .

وقد احتل أبو الليث مكانة علمية بارزة بين علماء سمرقند وبلخ بل حتى بين علماء الحنفية يدلنا على ذلك

الأول : اشتغال الفقهاء بكتب أبي الليث السمرقندي وتدريسهم واملائهم لها مثل عيون المسائل ،والمقدمة في الصلوة التي شرحت اكثر من شيوخ .

الثاني : وشهرة مصنفاته العلمية وكثرتها .

الثالث : واعتماد الكثرين من أصحاب المتون على أقواله ورواياته عن فقهاء المذهب فعلى سبيل المثال :

في (تبيين الحقائق) ج 118/2 ، 125 ج15/4، 51، 64 .

وفي (البناية شرح الهداية) : 5/ 145، 226 ، 280 .

و(حاشية الشلبي على تبيين الحقائق) : 4/ 78 .

(وفتح القدير) : 5 / 54 ، 145 ،232، 17/6، 8/7.

والرابع : واشتغاله ببعض الكتب الهامة ، كشرحه للفقه الاكبر لأبي حنيفة والجامع الصغير لمحمد بن الحسن

والخامس : وتنوع الفروع العامية التي ألف فيها ، في الفقه ، والتفسير، و العقيدة ، والمواعظ .

والسادس : و(البدائع) : 4/ 1896 ، 3357/7 ، 4026/9 ، 4430.

والسابع : كونه من أصحاب الترجيح في المذهب كما اشرنا إلى ذلك في الفقرة (4) من ترتيب الفتاوي ص: 17([65]) .

ثناء العلماء عليه :

مادام الفقهاء في عصره وبعده يعرفون ويثنون عليه ويذكرون علمه وتقواه وزهده وفضله فقد كان الفقيه من أصحاب الترجيح محققا مدققا .

والصفات الحميدة والذكرى الحسن من حب العلم والزهد والتقوى ، وهي التي تبقي للإنسان ومابعد موته .

فقد كان إماما، فاضلا، فقيها عالما أصوليا نحويا فلسفيا أديبا مؤرخا مفسرا ومحدثا محققا ومدققا – وبهذا يكون أهلا للتقدير والثناء عليه عن معاصريه ومن بعده .([66])

قال السمعاني رحمه الله ([67]): وكان من اصحاب أبي حنيفة وكان مشهورا بالمناظرة معروفا بالجدل([68]) .

وقال الإمام عبدالحي اللكنوي([69]) في شانه : كان من اصحاب الترجيح ومن طبقة الثالثة، وقال أيضا الإمام أبو الليث اشتهر بلقب الإمام الهدى وبالفقيه وهذا يدل علي تفوقه على أقرانه ومعاصريه في هذا المضمار([70]) .

وكان الفقيه في الأخيرة اشتهر باستاذ الكل لكثرة الوافدين عليه من طلاب العلم واشتغاله بالتصانيف فى شتى أنواع العلوم والمعارف .

كان الفقيه في القرن الرابع احد من الفقهاء المتبحرين([71]) .

مؤلفاته :لقد نهل السمرقندي – رحمه الله من ثقافته عصره وأحاط بكل جوانبها وابعادها، والم بجميع أطرافها وأفاقها. فكان بذلك ذا ثقافة عالية ، وافق واسع وعلم عظيم، ولقد نضجت ثقافته ايما نضج، واكتملت شخصيته العلمية اعظم اكتمال، وكان لهذه الثقافة الناضجة ثمار،ولتلك الشخصية المكتملة نتاج .

وقد ظهرت هذه الثمار في المجالات المختلفة في التفسيروالحديث وعلومه وأصول الدين والفقه والزهد والرقائق وأصول الدعوة والمواعظ والأدب والعقائد.([72])

أولاً : تصنيفاته في التفسير:- تفسير القران الكريم المسمى (بحرالعلوم) المعروف بتفسير السمرقندي رحمة الله عليه والمتوفى سنة 373هـ.

ثانيا : في الأحاديث :اللطائف الستخرجة من صحيح البخاري : وله نسخة في مكتبة جامعة استانبول برقم 2018 ([73]).

ثالثا : في الفقه :1خزانة الفقه وهومطبوع بتحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي في العراق .

2- عيون المسائل وهوكتاب في فروع المذهب الحنفي وهومطبوع أيضا في العراق.

3- مقدمة أبي الليث في الصلاة وعليها شروح ولم يطبع حتى الآن ([74]).

4- النوازل في الفتاوى وهي من مقتنيات دارالكتب المصرية .

5- تاسيس النظائر الفقهية وهو في فروع المذهب الحنفي لا يوجد منه سوى مخطوطة واحدة في بلدية الأسكندرية رأيتها حين زرت المكتبة وحصلت على نسخة مصورة منها وهي برقم 1792 ، وتقع في 138 ورقة ، منها 65 ورقة الأولى ليست الفقه الحنفي ، بل في الفقه الشافعي. .

6- المبسوط في فروع الفقه الحنفي

7- النوادر المقيدة جمع فيها رحمه الله نوادر فقهية اشار اليه في هدية العارفين.([75])

8_ شرح الجامع الكبير والجامع الكبيرلمحمد بن الحسن الشيباني .

9- شرح الجامع الصغير والجامع الصغير لمحمدبن الحسن الشيباني .

10- مقدمة في بيان الكبائر والصغائر .

11- فتاوى أبي الليث جمع فيها الفتاوى الفقهية .

12- مختلفة الرواية .

13- مقدمة أو رسالة في الفقه.([76])

14- الفتاوي من أقاويل المشائيخ : أشار إليها في تبيين الحقائق .([77])

15- المختلف بين الاصحاب : ويسمى تائسيس النظر ، ورقمها 1197 ، والثانية من مكتبة بايزيد حصلت عليها أثناء زيارتي لها ، ورقمها 2617.

16- المفترض فيعلم الخلاف ، وتوجد منه نسخة في تشتر بيتي في إيرلندا برقم 3322 ، في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نسخة مصورة منها

رابعا : في الزهد والرقائق والمواعظ والأدب :

1- تنبيه الغافلين وهومطبوع ومتداول بين أهل العلم .

2- بستان العارفين وهومطبوع ومتداول بين أهل العلم.

3- قرة العيون ومفرح القلب المحزون وهومطبوع .

4- رسالة في الحكم: وهي مخطوطة في مكتبة كوبريلي برقم 2849/2 ،

5- دقائق الاخبار في بيان ذكر أهل الجنة وأهوال النار وتوجد في مكتبة الاوقاف ببغداد ، رقم 1880 .([78])

خامسا : في العقائد :1- قوت النفس في معرفة الأركان الخمس : مخطوط ويوجد في مكتبة راغب باشا برقم 1454/ 2، تشستربتي رقم 3717 ([79]).

2- رسالة في المعرفة والإيمان : مخطوط ، في مكتبة أسعد أفندي ، برقم 1500/ 4 ([80]).

3- أصول الدين .

4- بيان عقيدة الأصول .

5- المعارف في شرح الصحائف : أدلة على وجود الله مخطوطة، ([81]).

6- أسرار الوحي : مخطوط ويوجد في جامعة برلين برقم 2600، 2601 .[82]

سادسا في التاريخ والسير :

1- تحفة الانام في مناقب الأئمة الاربعة الأعلام : مخطوط ، ولاه نسخة في تشتر بيتي برقم 3936.([83])

مذهبه وعقيدته :وقدكان الفقيه موحدا راسخ العقيدة ومتبعا للكتاب والسنة النبوية المطهرة يرغب الطلاب والعلماء على التمسك بالكتاب والسنة هذا من ناحية العقيدة .

أما ناحية المذهب فقد كان علي مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت في المسائل الفرعية الإجتهادية لكنه غير متعصب وكان يقارب بين الأدلة والأخذ بالراجح لأن أكبر أساتذته كان من العلماء الأحناف وبلوغ مرتبة من النبوغ والتفوق المبكرين جعلته يحرص على ترك التقليد وأصبح لايتقيد بفرقة من الفرق- أو مذهب من المذاهب بل كان يعمل ويصدق هذا القول "خذ ما صفا ودع ماكدر " وكان بعيدا عن العلماء الذين يتثبون بظاهر النص ومجانبا عن تحكم الرأى المطلق عند أهل الرأى فشأنه كشأن المحدثين الفقهاء الذين يتبعون الكتاب والسنة، كان يدعوا العلماء إلى ترك التعصب والتجنب من التقليد الشخصي المحض كان داعيا إلى الوحدة الإسلامية والأخوة الايمانية مع اختلاف الرأى المباح والممدوح فى التحقيق العلمي والمسائل الفرعية الفقهية غير داع إلى العصبية والتفرق- وكان فقيها ماهرا ذكيا ، له اشتغال بالفقه وصارت اليه رئاسة الأحناف في بلخ.([84])

العصر الذي عاش فيه المؤلف :الحقبة التاريخية التي يعيشها الانسان فيه ، لها اثر في حياته ولذلك يجب على كل انسان وباحث اذا اراد ان يقوم بدراسة تراث علمي لشخصية ما ، ان يقدم بدراسة لما يسود زمنه من الظواهر لاسيما الظواهر الساسية والعلمية حتى يكون على بصيرة من حركات تفوقه الفكري والعلمي .

عاش الفقيه أبو الليث رحمه الله في الفترة الواقعة ما بين العام عشر وثلاثة مائة310هـ الموافق922م حيث كانت ولادته ، وعام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة 393هـ الموافق 1002م حيث كانت وفاته في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن الخامس في عهد الدولة السامانية وفي تلك الفترة كانت الخلافة العباسية هي القائمة وعاصمتها مدينة بغداد- يقسم كثير من المؤرخين فترة حكم الخلافة العباسية إلى عصرين متباينين:

الأول : العصر العباسي الأول :الثاني : العصر العباسي الثاني :

الأول : العصرالعباس الأول(132هـ- 232 هـ) : وتميز هذا العصر بقوة الخلفاء وسيطرتهم على مقاليد الحكم وجميع شؤون الدولة ، فظلت الدولة الإسلامية- كسابق عهدها - محكومة بالقوة المركزية المتمثلة في شخص "الخليفة" ويبدأ هذا العصر بالخليفة السفاح أبي العباس عبدالله بن محمد ،وتنتهي بالخليفة الواثق أبي جعفر هارون بن المعتصم .

الثاني : العصر العباسي الثاني (232- 656هـ) : وتميز هذا العصر بالضعف وتدخل افراد بيت الخليفة في شؤون الحكم خاصة الامهات والزوجات،واتصف معظم خلفاء هذا العصر بعدم القدرة على السيطرة على مقاليد الأمور، أضف إلى ذلك سيطرة الجنود الأقوياء على الخلافة وشؤون الدولة بداية من البويهين انتهاء بالسلاجقة. كل ذلك ادى إلى ضعف سلطلة الخليفة في بغداد في اغلب الأحيان بل وصل الأمر إلى عزله عن الحكم واسمل عينيه أو قتله .

ويبدأ هذا العصر بالخليفة المتوكل أبي الفضل جعفر بن المعتصم ، وينتهي بمقتل الخليفة المستعصم أبي أحمد عبدالله بن المستنصر بالله على يد التتار ، وإمام الفقيه عاش في العصر العباسي الثاني ووجد دويلات مختلفة وهى الدولة الادريسية(172- 312) والدولة السامانية (204- 395) في إيران والدولة الغزنوية (351- 582) في أفغانستان وماوراء النهر([85]) .

ج – عصر العلمية :بدأت في اواخر عمرالمصنف حالة العلم الفقه واضح والسمرقند مركز إشعاع للثقافة الإسلامية (فقد اهتمت الأسرة المالكة بالعلم والعلماء) ومرجعا للوافدين من أهل الفقه والعلم والتنازع والأدب .

وكان الفقيه أحد العلماء المتأخرين الذين نشؤا في بيئة علمية صالحة حيث ترعرع تحت رعاية والده وكان والده من الفقهاء الصالحين وكبار من علماء السمرقند وولد في سمرقند علماء من أهل الفقه والتصرف والادب وعلم الفسلفة والمنطق والطب والتفسير والحديث وكانت لهم مقام تام بتلك العلوم .

وقد حرص والده الفقيه على تنشئته ابنه نشأة صالحة منذ الصغر حيث هيأة للسماع من العلماء في مدارسه الأهلية والمساجد في عصره مختلف العلوم الدينية،والعقلية والفلسفة وتفقه على أبيه وهذه بداية طيبة لحياة الفقيه،وإمام الهدى العلمية .ويعتبر آخر قرن الفقيه اذهى العصور من الناحية العلمية في تاريخ سمرقند وخاصة في بلخ .

وقد بلغت الحركة العلمية فيها أوج إزدهارها وفيه دونت أكثر الكتب وكان للسمرقند اثر حسن في ازدهار الثقافة والعلوم فكانت سمرقند ومضافاتها من الأماكن العلمية وقد افنى الفقيه ، عمره الطويل في الفقه والعلم والتعلم والتاليف حتى آخر وقت من حياته([86]) .

ومن أهم الحوادث التاريخية التي عاصرها الفقيه مايلي :

1- تاسيس الدولة الزيرية (بيني زيري) مكان الفاطمية (تونس) سنة (362 هـ) .

2- قيام الدولة الغزنوية وزوال السامانية سنة (389 هـ) .

3- الحرب بين الفاطميين والقرامطة سنة (363هـ) .

4- البويهيون يعزلون الخليفة العباسي المطيع لله سنة (363هـ).

5- البزيزنطيون يزحفون على العراق وفلسطين سنة (364هـ) .

6- حكم الطائع لله سنة (364هـ) .

7- دخول أهالي النوبة شمال السودان الإسلام سنة (365هـ) .

8- طردالمسلمين من سويسرا وجبال الألب وفرنسا وساحل يوالي انتصاراته في الهند سنة (365هـ) .

9- العزيز بالله يتولى الخلافة الفاطمية سنة (365هـ) .

10- سبكتكين أبومنصور الغزنوي مؤسس دولة الغزنويين يوالي انتصاراته في الهند .

11- شرق افريقيا (الحبشة واريتريا) يفتحها المسلمون سنة (370هـ) .

12- المنصور ينتصر على الاسبان في موقعة سيمانكس سنة (371هـ) .

13- وفاة عضد الدولة وكتم وفاته سنة (372هـ) .

14- ظهور رسائل إخوان الصفا سنة (373هـ) .

15- عقد اتفاق للتصالح بين الفاطميين والبيزنطيين سنة (377هـ)

وفاته :وكذا اختلف المصادر في تحديد سنة وفاته :

1 – ذكر الداودي في "طبقات المفسرين " أن وفاته كانت ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة 393 ([87])

2 – ومن تاريخ التراث العربي أن وفاته كانت من سنة 373 وقيل سنة 375 وقيل سنة 393 ([88])

3 - وقال السيوطي مات في أيام الطالع ([89])

4- اما كتاب النوازل (ورقة 223) ففيه أن وفاته كانت من جمادي الاخرة ليلة الحادي عشر فيه سنة 396 – عن خمسة وخمسين عاما - ([90]) .

5_ ان وفاته كانت ليلة الثلاثاء سنة 373هـ الموافق 983م .([91])

6_ ان أبا الليث توفي سنة 376هـ أوسنة 383 أوسنة 375 .([92])

7_ ومن معجم المؤلفين أنه توفي سنة 393هـ .([93])

8_ مات في بلخ ، ودفن إلى جانب إستاذه أبي جعفرالهندواني .([94])

[1] تاج التراجم في طبقات الحنفية ،ص 79،

[2] (معجم البلدان 3/ 246 ، سير أعلام النبلاء 323/16.

[3] الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : 544/3

[4] الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص،220 ، ،هدية العارفين ، 490/2

[5] كتاب أعلام الأخبار (مخطوط) رقم 126 .

[6] الطبقات السنية في تراجم الحنفية 481/1، : 3/ 543) (الجواهرالمضية:83/4).

[7] كشف الظنون 2/ 187 ، ،طبفات الفقهاء ص: 74.

[8] دائرة المعارف الإسلامية : 1/ 592 .

[9] هدية العارفين : 2/ 490.

[10] معجم البلدان 401/2

[11] كشف الظنون 1256/2 ، الفوائد البهية ص150

[12] الفوائد البهية ص 150 ، كشف الظنون : 2/ 1356 .

[13] حدايق الحنفية ص 183،

[14] نفس المصدر: ص 192 .

[15] المصدرالسابق : ص 198 .

[16] الجواهر المضية 83/4

[17] حدايق الحنفية : 231 .

[18] الفوائد البهية ص176 ، تاج التراجم ص56.

[19] الفوائد البهية ص158.

[20] مقدمة التحقيق من تفسير السمرقندي 8/1, .

[21] احسن التقاسيم للمقدسي ص260.

[22] الأعلام : 1/ 164 .

[23] تهذيب التهذيب : 4/ 169، ، الأعلام : 3/ 182،وفيات الاعيان : 1/ 214.

[24] الأعلام : 7/ 213،وفيات الاعيان : 1/ 484، تهذيب التهذيب : 9/ 387 .

[25] الأعلام 8/ 15، تهذيب التهذيب : 9/ 530 .

[26] طبقات المفسرين : 1/ ، تذكرة الحفاظ : 2/ 105 .

[27] الأعلام : 131، طبقات المفسرين : 1/ 42 .

[28] وفيات الاعيان : 1/ 251 .

[29] الأعلام : 7/ 243، الفوائد البهية : 195، الجواهر المضية : 3/ 360.

[30] الجواهر المضية :360/3.

[31] تهذيب التهذيب :387/9.

[32] تذكرة الحفاظ : 105/2.

[33] طبقات الفقهاء :ص 42

[34] هي مدينة مشهورة بخراسان ، فتحت في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه ينسب اليها خلق كثير واشتهرت بكثرة العلماء معجم البلدان 479/1 ،

[35] ترجمة مشائخ الحنفية في الكتب المصنفة :ص 71 .

[36] مقدمة المحقق لكتاب خزانة الفقه : ص 13 .

[37] تاريخ بغداد 13 / 301 .

[38] الفوائد البهية : ص 179، الجواهرالمضية : 3/ 192، تاج التراجم :ص 63،

[39] الأعلام : 7/ 221 ، الفوائد البهية ص184 حلية الأولياء 233/10 ، سير أعلام النبلاء 223/16 .

[40] الفوائد البهية : ص 171 ، تاريخ بغداد 301/13.

[41] البداية والنهاية : 327/11.

[42] سير أعلام النبلاء 323/16

[43] الفوائد البهية : ص 108.

[44] الفوائد البهية : ص 27 .

[45] تاج التراجم :ص 63، الجواهرالمضية : 3/ 192 .

[46] سيرأعلام النبلاء : 521/17 ، الفوائد البهية ص109.

[47] تاريخ بغداد: 4/ 97 .

[48] الجواهر المضية : 3/ 64 ، الفوائد ا لبهية : ص 30 .

[49] الفوائد البهية : ص 158.

[50] الجواهر المضية 318/1 ، الفوائد البهية ص95.

[51] الفوائد البهية : ص 202 .

[52] المصدر السابق : ص 202 .

[53] الاكمال : 2/ 299 .

[54] تاريخ دمشق : 5/ 119.

[55] الأعلام : 9/ 321 .

[56] تاريخ بغداد 450/13 . الأعلام 139/9 ، معجم تراجم أعلام الفقهاء ص350.

[57] تاريخ بغداد : 9/ 358، ، معجم تراجم أعلام الفقهاء ص191.

[58] تاريخ بغداد : 5/ 462، البداية : 11/ 4 .

[59] تاريخ بغداد : 4/ 368، طبقات الفقهاء ص: 123 ،

[60] طبقات الشافعية الكبرى 303/3.، الشذرات 285/3 .

[61] وفيات الاعيان 63/6 ، معجم تراجم أعلام الفقهاء ص284.

[62] طبقات الشافعية : 5/ 17، تاريخ بغداد : 3/ 101 .

[63] طبقات الفقهاء : ص 132

[64] تذكرة الحفاظ79/3 طبقات الحنابلة 7/2، . هدية العارفين 63/5 .

[65] تاريخ التراث العربي : 3/ 107،

[66] معجم تراجم أعلام الفقهاء ص292 .

[67] هو منصور بن محمد بن عبد الجبار ، ابو المظفر ، المعروف بابن السمعاني معجم تراجم أعلام الفقهاء ص155 ، معجم المؤلفين 20/13 النجوم الزاهرة :160/5

[68] مقدمة التحقيق من تفسيربحرالعلوم لأبي الليث : 1/ 10 ، .

[69] محمد عبد الحي بن محمد عبدالحليم ، أبو الحسنات اللكنوي الانصاري الهندي عالم بالحديث والتراجم من فقهاء الحنفية المتوفى سنة 1304هـ معجم تراجم أعلام الفقهاء ص291 هدية العارفين 380/2 الأعلام 59/7.

[70] طبقات الفقهاء : ص15، تاريخ الفقه والفقهاء ص : 146

[71] حدائق الحنفية : ص 206 ، هدية العارفين ص: 490 ، .

[72] هدية العارفين ص490.

[73] تاريخ التراث 114/3

[74] انظر تاريخ التراث العربي 109/3.

[75] هدية العارفين 490/2.

[76] هدية العارفين 490/2 ، تاريخ التراث العربي 114/3 .

[77] تبيين الحقائق 247/2

[78] انظر مقدمة المحقق في كتاب خزانة الفقه ص42.

[79] تاريخ التراث : 3/ 114 .

[80] نفس المصدر 114/3.

[81] نفس المصدر 113/3.

[82] المصدرالسابق: 113/3.

[83] تاريخ التراث 114/3

[84] الأعلام للزركلي : 8/ 27، البداية والنهاية : 11/ 327، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 1/ 23 ،

[85] تاريخ بغداد : 1/ 477 ، تاريخ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم : 1/ 364 .

[86] تاريخ التراث العربي : 31/ 91،

[87] الجواهرالمضية : 2/ 346 .

[88] كشف الظنون : 2 / 187 ، تاج التراجم ص: 79 .

[89] تاريخ الخلفاء : ص 411 .

[90] فتاوي النوازل :ص : 223 .

[91] الجواهر المضية : 3/ 196، 545 .

[92] كشف الظنون : 1220، طبقات الفقهاءلابن زاده ص 74 .

[93] معجم المؤلفين : 13/ 91 .

[94] رسالة ترجمة مشايخ الحنفية في الكتب المصنفة للإمام الحاسفطي ص: 71 رسالة في ترجمة مشايخ الحنيفة في الكتب المصفنه ، للإمام الحاسفطي ، (ملحقة بمقدمة كتاب خزانة الفقه ص 71). خزانة الفقه ،

المصادر

1. تاج التراجم في طبقات الحنفية ، زين الدين قاسم بن قطوبغا ، المتوفى 897هـ ، مكتبة المثنى ، بغداد، 1922م الطبعة الثانية ، بمطبعة ايجوكيشنل –كراتشي ، الناشر: إدارة نشر الكتب ، 1401هـ.

2. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي بيروت 1399هـ 1979م.

3. سير إعلام النبلاء ، الذهبي ، محمد بن أحمد مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، 1401هـ/ 1988م./ تحقيق شعيب الأنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،الطبعة الأولى 1420هـ .

4. جواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، ، أبو محمد عبد القادر بن محمد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي 1398هـ/ 1978م ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح/ دار العلوم ، الرياض 1399هـ (1399هـ

5. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، الكهنوي ، محمد عبد الحي ، قديمي كتب خانه آرام باغ كراتشي ، باكستان هدية العارفين ، أسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين ، اسماعيل باشا البغدادي، دار العلوم الحديثة ، بيروت ، 1981م /، وكالة المعارف الجليلة استانبول ، تركيا.

6. الطبقات السنية في تراجم الحنفية /للمولى تقي الدين عبد القادر التميمي الداري.نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي باقاهرة سنة 1390ھ /1970م.

7. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ن دار العلوم الحديثة، بيروت

8. دائرة المعارف الإسلامية ، جماعة من المستشرقين ، طبع دار الشعب ،بيروت.

9. حدائق الحنفية : لمولانا فقير محمد جهلمي رحمة الله المكتبة الميزان لاهور باكستان لاطبعة في سنة 2005م

10. مقدمة المحقق للتمهيد في تخريج الفروع على الاصول لأسنوي الدكتور محمد حسين هيتو . لاطبع له . ولاتاريخ له .

11. الأعلام ، الزركلي ، خير الدين ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية، 1989م./ 1980م ،

12. تهذيب التهذيب /للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، بالأوفست عن الطبعة الأولى بحيدر آباد الدكن.

13. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين بن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت 1971م./ الطبعة الأولى بمطبعة السعادة سنة1367ھ

14. طبقات المفسرين /للحافظ شمس الدين الداودي ، طبع بمطبعة الاستقلال الكبرى سنة 1392ھ

15. تذكرة الحفاظ / لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، الطبعة الثالثة بدائرة المعارف بحيدر آباد سنة 1375ھ. / دار إحياء التراث الإسلامي

16. طبقات الفقهاء لجامع المعقول والمنقول لمولانا ابو الحسنات الشهير به مولانا محمد عبد الحي اللكنوي رحمة الله . المكتبة سعيدية بار هوتي ، مردان خيبر ، بختونخوا . سنة طباعة نه دارد.

17. رسالة في ترجمة مشايخ الحنيفة في الكتب المصفنه ، للإمام الحاسفطي ، (ملحقة بمقدمة كتاب خزانة الفقه ص 71)

18. تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، / دار الكتاب العربي ، بيروت